

من كل انطبقات فان المدرسة التي كان مشتقاً في سلك تلامذتها كان ابن طابعه قليلاً ممة فيها وكان فيها أيضاً ابن قائد كبير من حواد المملكة. وقال وان احد اسدقائه الانكليز التقيين في بلاد اليابان دعا بعض معارفه اليابانيين لنظامهم وبناتهم وكان حدهم خادمة فلم تدخس غرفة المائدة لتقدم الطعام لتدعوين حسب العادة بل احضرت ابا لتقوم مقامها ولما سأل عن سبب ذلك وجد ان البنات المدعووات للطعام كنّ رفيقات خادمتهم في المدرسة فلم تتأ ان تقدمن الآن وقد كانت بالامس رفيقتهم.

والامر الجمهوري الذي تتاز به مدارس اليابان هو تمرينها تلامذتها كلهم على الحركات العسكرية وتعليمهم الاناشيد الوطنية فكل حركتهم عسكرية وكل اناشيدهم حامية ولذلك لا عجب اذا حارت تلك الامة اقوى ام الارض الحربية. ويوم الاحد عندهم يوم راحة تامة لا يعملون فيه عملاً ما اقتداء بالمسيحيين

مجلس الاعيان الياباني

يقال ان رجلاً انكليزياً وضع نظام هذا المجلس ولا بد من انه كان من افضل اهل زمانه واكثرهم حكمة وانه تجنب ما يرى من الشوائب في مجالس الاعيان الاوربية واعضائه مجلس الاعيان الياباني خمس فرق الاولى اعفاه بيت الامبراطور الذكور الثانية امراء المملكة من درجة برنس ومركز الذين منهم من ٢٥ سنة فصاعداً الثالثة خمس الاعيان الذين معهم لقب كونت وفيكونت وبارون ويجب ان يكون منهم ٢٥ سنة فصاعداً ويتنخب كل فريق منهم اعضاء فريقه اي ان الذين معهم لقب كونت يتنخبون خمسهم اعضاء لمجلس الاعيان والذين معهم لقب فيكونت يتنخبون خمسهم وهم جراً الرابعة الذين يعينهم الامبراطور لانهم خدموا بلادهم خدمة فائقة اولانهم اشتهروا بعلمهم او بفضولهم. ويجب ان يكون منهم من ٣٠ سنة فصاعداً

الخامسة الاشخاص الذين يتنخب كل واحد منهم من ١٥ شخصاً من اعالي طبقات الذين يخدمون اكثر النضارب ويجب ان يسحبهم الامبراطور ويتنخبهم رؤسهم. والاعفاه من الفرقة الاولى والثانية والرابعة عضويتهم مدى العمر من الثالثة والخامسة سبع سنوات. ويجب ان لا يقل عدد الاشراف في مجلس الاعيان عن غير الاشراف اي ان المجلس يجوزي خيار الامة

اليابانية سواء كانوا من اهل السيادة والوجاهة او من المهتازين بالعلم وانضروا - وجانب كبير منهم ينتخب انتخاباً وهم يتشون الامة اليابانية باحزابها السياسية فلا خوف ان يصيروا من حزب واحد ضد حزب الوزارة او ضد الحزب المتخلف في البلاد - وفيه من اهل القدرة والحكمة ما يجعله خير سيطر على مجلس النواب حتى اذا تعجل هذا في امر لكثرة اشتغالهم فخطأ في حكمه فيجلس الاعيان يصلح اخطأ . وقاية هذا يجعله يوازن بين احزاب الحكم ويوفق بينها ويحلها فوقها

ولذا المجلس رئيس ونائب رئيس مثل مجلس النواب واعضاؤه ينتخبونها ويعطى الرئيس ٤٠٠ جنيه في السنة ونائب الرئيس ٣٠٠ جنيه . والاعضاء الذين ينتخبون انتخاباً والاعضاء الذين يعينون تعييناً يعطى كل منهم ٨٠ جنيه في السنة ونقبات السفر ولا يجوز لاحد منهم ولا لاحد من اعضاء مجلس النواب ان يتخلى عن راتبه المعين له

وقد حقق هذا المجلس آمال الامة اليابانية . وقام بما يطلب منه احسن قيام من حيث انشئه منذ ثمان عشرة سنة الى الآن فاعرب اعضاؤه عن سعة في الصدر واخلاص في التصريح وحسن نظر في العرائب مع تجنبهم للاحزاب السياسية . هذه خلاصة ما كتبه احد الانكليز الآن في مجلة القرن التاسع عشر ثم استورد من ذلك الى التكلم على مجلس الاعيان الانكليزي وقال انه ما من سبب يمنع الانكليز من اقتباس ما يرونه في مجلس الاعيان الياباني اصلح مما هو في مجلس الاعيان الانكليزي فان اليابان لم تأتف من اقتباس امور كثيرة من الانكليز ودستورها نفسه وضعه لها رجل انكليزي فلا يكبر على الانكليز ان يقتدوا بنموذج في ما هو عند الغير اصلح مما هو عندهم

اما نحن فلا نقصد من تطوير هذه الطور مجرد اعتراف رجل انكليزي بان مجلس الاعيان الياباني اصلح من مجلس الاعيان الانكليزي بل الدلالة على ما هو اهم من ذلك لنا وهو ان الام نستطيع ان نتبذ من اخبار غيرها كما نستطيع الافراد ان يستفيدوا من اخبار غيرهم . لكنا نستطيع رجل في هذه العاصمة ان يبي يماثل بيوت الانكليز او الفرنسيين اذا وجدت عندهم سواد البناء اللازمة من حجارة وخشب وطين الخ ووجد ايضا البناء الماهر الذي يضاهي البنائين الاوربيين كذلك نستطيع الام الشرقية ان تنشئ حكومة تماثل الحكومات الاوربية ومجالس نواب واعيان تماثل مجالس النواب والاعيان الاوربية اذا كثرت عندها المواد اللازمة لذلك اي الرجال المتعلمون المتفهمون الذين ينتشرون عن المصلحة العامة قبلا ينتشرون عن مصلحتهم الخاصة بل يضحون بمصلحتهم الخاصة في سبيل المصلحة العامة .

فلا يعوزنا والحالة هذه الأثرية الصحيحة والتسليم الصحيح حتى يقوم منا الرجال الاكفاه الذين يدركون حوال العالم ويحسنون النضرب في العوالم ويجعلون الحق الجرد ذاتهم والاصناف الغاية التي يسعون اليها. وما يقال هنا وعن اليابانيين يقال عن كل الامم والشعوب فان ما ييسر عمله في البلاد الواحدة يتيسر عمله في البلاد الأخرى اذا تماثل شعباها في الاستعداد.

ولقد غلب الكتاب في ما ذكره عن قدم عمران اليابان وتفوقه ولكن العيان اوراقا ان الامر على حد ذلك نجسنا هذا النصف في مصنوعات اليابان القديمة المجموعة في دار المتحف البريطانية فاذا هي لا تدل على تفوق عظيم في العلم او الصناعة. ورجعت آثار بلاد الدولة الثانية منذ سنة اومئذ مئتي سنة سواء كانت عتيبة او صناعية وقوبلت باثار بلاد اليابان العتيبة والصناعية على ما كانت عليه منذ مئة سنة او مئتي سنة لفاقت آثار البلاد الثانية آثار البلاد اليابانية من وجوه كثيرة. وما يقال عن آثار بلادنا الثانية العتيبة والصناعية يقال عن آثار بلاد الصين العتيبة والصناعية فانها ارق من آثار بلاد اليابان. فهضة اليابان حديثة بكل معانيها ولولا اميراطورها الحالي ما بلغت عشر ما بلغت من الارتفاع. وهذا لا يعني ان فيها امرا آخر يسجل عليها الارتفاع السريع وما يقابله عندنا يقف عثرة في صيل ارتقائنا وهو ان الثغرات الدينية ضعيفة في بلاد اليابانيين لا تمنعهم من اقتباس ما عند الغير والشعائر الدينية تجوز لم الجري على من غيرهم في كل شيء ولذلك يتعلم ناسهم كما يتعلم رجالهم ويستفدون من مخائفة الرجال كما يستفيد النساء الاوريات والاميريكيات وقد جعلوا يوم الاحد يوم راحة كما يفعل الاوربيون كأنهم يقولون ما دامت اوربا سائرة امامنا ومرتدية أكثر منا وجب علينا ان نتقدم بها فاذا اقتضاها بعد ان جارتها حتى لنا ان نخط لانفسنا خططا جديدة وننتظر منها ان نتقدم بنا فيها. ولقد كانت تبلغ ذلك في بعض الامور فالجيش الياباني والاسطول الياباني والدستور الياباني والتعليم الياباني كل ذلك صار نموذجا ينظر الاوربيون اليه بعين الإعجاب ولا يأتقون من الاستفادة منه والنسج على منواله كما كانوا يفعلون في اقتفاء آثار العرب والنسج على منوالهم لما كانت البلدان العربية ارق من ابلدان الاوربية.